الهند...

للأستاذ أبو الفتوح عطيفة

هي الدرة اليتيمة في التاج البريطاني ! من أجلها حقدت الدول على بريطانيا ، وبسببها تحملت انجلترا الكثير من الشدائد ونزلت بساحتها الكوارث . إليها رنت أبصار الفرنسيين ، وهفت قلوب الألمان، وداعب طيفها اليابان . وها هي ذي اليوم تستعد للهجوم، وتتحفز للوثوب على الهند .

لقد داعب نابليون طيف الهند ! اشتد العداء بين فرنسا وانجلترا ، ورأى نابليون أن خير طريق لقهر انجلترا هو غزوها في بلادها « وإرغامها على إملاء شروط الصلح في لندن » !

حينذاك يسجد العالم أمام نابليون ، وتحت أقدام فرنسا والفرنسيين ! ولكن دراسة هذا المشروع ردت نابليون إلى صوابه فعلم أن غزو انجلترا ضرب من الأوهام والأحلام . إذن أين يوجه الطعنة القاتلة إلى بريطانيا ؟ هداه تفكيره إلى أن خير طريق للوصول إلى هذه الغاية إنما يكون بالاستيلاء على مستعمراتها وبخاصة الهند ، وكيف يكون ذلك ؟ إن ذلك يمكن أن يتحقق إذا تمكن من غزو مصر ، فمن مصر يمكن السير براً إلى الهند . ألم يفعل ذلك الاسكندر المقدوني أكبر قواد العصور القديمة ؟ لم لا يفعل نابليون بونابرت أكبر قواد العصور الحديثة ؟ وعبارة نابليون « لضرب انجلترا يجب أن تكون سادة مصر » مشهورة معروفة ، وفي نفس المعنى قال تاليران : « عن طريق مصر نصل إلى الهند » . وتنفيذاً لهذه الخطة قدم نابليون بحملته المشهورة إلى مصر في أول يوليو سنة ١٧٩٨ ، وبقي بها سنة وبضعة أشهر ، ورأى بعينيه رأسه آماله تنهار ومشروعه يفشل ، وتحت جنح الليل البهيم غادر مصر في ٢٢ أغسطس سنة ١٧٩٩ وبعد قليل لحق به جيشه ؛ وهكذا فشلت الحملة ولم يستطع نابليون الوصول إلى الهند .

ومن أجل الهند وحرصاً عليها خرجت بريطانيا على صداقتها التقليدية لروسيا وناصبتها العداء طوال القرن التاسع عشر لأنها رأت في مطامع روسيا وفي توسعها في آسيا خطراً على الهند ، ولكن الخطر الألماني وحد بين صفوف البريطانيين والفرنسيين والروسيين . ومن أجل الهند والمستعمرات البريطانية الأخرى ناصبت ألمانيا انجلترا العداء . وقد فزعت انجلترا من تقدم الألمان نحو القوقاز في الصيف الماضي وسارعت إلى احتلال إيران ، وكل ذلك لتأمين الهند .

والهند تجذب أنظار العالم اليوم لعاملين :

١ — اقتراب الخطر الياباني منها .

٢ — ذهاب السير ستافورد كريبس إليها لحل مشاكلها المتعددة ووضع نظام جديد لحكمها .

مشاكل الهند

ليس هناك دولة في العالم تحاكي الهند من حيث كثرة مشاكلها وتعددها وصعوبة حلها ، فهي من ناحية من أغنى بلاد العالم ، ومن ناحية أخرى من أكثر جهاته ازدحاماً بالسكان . ومع هذا فإن حكمها ليس بالأمر اليسير الهين ، وذلك لتباين دياناتها واختلاف عناصرها وكثرة لغات أبنائها وكراهية طوائفها بعضها لبعض كراهية شديدة

يبلغ عدد سكان الهند ٣٢٠ مليون نسمة ، ومساحتها مليوناً ونصف مليون ميلاً مربعاً ، أو قدر نصف مساحة أوربا . على أن بريطانيا لا تهتم بالهند حباً في حكمها ، ولكن لأنها سوق عظيمة لمصنوعاتها ومورد هام للمواد الخام . وقد كانت صادرات بريطانيا إلى الهند في كثير من السنين أعظم من صادراتها إلى أي دولة أخرى . وقد بدأت الهند تدخل في الدور الصناعي وقد جاء هذا الدور على يد البريطانيين وتحت إشرافهم

ومشكلة الهند أمام انجلترا تنحصر في أمرين : الإشراف على سكانها البالغ عددهم ٣٢٠ مليوناً ، وترقية التجارة البريطانية مع الاحتفاظ بالسلام . وليس من السهل حكم دولة معقدة كالهند

ذلك لأن التباين بين سكانها عظيم بدرجة يستحيل معها تحقيق أى وحدة حقيقية بين أجزائها ، فلكل إقليم من أقاليمها ولكل دين من أديانها وطائفة من طوائفها أفكارها ومعتقداتها ، ويتكلم سكانها ١٧٠ لغة ، وتنقسم إلى ٢٤٠٠ طائفة . ومن أبنائها ٢١٧ مليوناً من الهندوكيين و٦٠ مليوناً من المنبوذين ، وهؤلاء هم أحط سكانها ، وهم محرومون من الحقوق المدنية ؛ والبراهمة وعددهم ١٤ مليوناً ، والمسلمون وعددهم ٦٦ مليوناً

وبالهند سبعمائة مقاطعة تحقد الواحدة منها على الأخرى وتملك خمسى أرضها ؛ وعدد سكانها ٧٥ مليوناً ، وأكبر مقاطعاتها حيدرأباد وسكانها ١٣٫٠٠٠٫٠٠٠ نسمة . وبعض هذه الولايات قديمة التاريخ ، وبعضها حديثته

على أن البريطانيين حين قدموا الهند عقدوا معاهدات مع كثير منها وضمنوا لها استقلالها الذاتى وأقروا حكامها ، وقد احترمت هذه المعاهدات حتى الوقت الحاضر . وهؤلاء الحكام ليسوا مستقلين ولكن يخضعون لجلالة ملك بريطانيا وإمبراطور الهند ولنائبه الحاكم العام

والهند ما تزال أمة زراعية وأهم محصولاتها القمح والقطن ، وتعتمد الزراعة فى كثير من جهاتها على الرى ومعظم أمطارها موسمية ؛ وهى فى البنغال وأسام وبرما فقط تكفى للزراعة . أما فى باقى الأجزاء فتختلف الأمطار من عام لعام مما عرض الهند لكثير من المجاعات التى كانت تقضى على الملايين من أبنائها . وقد خفف التقدم الحديث فى وسائل النقل من وطأة هذه المجاعات . وتنى حكومة الهند الآن بمشروعات الرى وبواسطتها استطاعت أن تزرع ٢٠٫٠٠٠٫٠٠٠ فداناً

وتتزايد عدد سكان الهند عاما بعد عام (٥٠ مليوناً فى السنين الأخيرة) ولكن عدد المهاجرين من أبنائها ما زال قليلاً ، ولذلك يتعذر على الكثير من أبنائها الحصول على طعامهم ، ويضطر الكثيرون منهم إلى الاستدانة على المحصول الجديد قبل نضجه

موقف بريطانيا

ليست مشاكل الهند الاجتماعية والاقتصادية من خلق بريطانيا ومع هذا يلقى الهنود تبعتها دائماً على بريطانيا ويطلبون منها حلها واشتراك أبنائها فى حكم بلادهم . وقد منحت بريطانيا الهنود كثيراً من السلطة الإدارية المحلية عقب الحرب الماضية إرضاء لهم ، فتركت لثمان من ولاياتها الكبيرة شئونهم الداخلية الخاصة بالتعليم والزراعة والصناعة والصحة والأعمال العامة ، وعينت كثيرين من أبنائها حكاماً لولاياتهم ، وأشركتهم فى المجالس التشريعية ، وأنشأت مجلساً للدولة يرأسه الحاكم العام وعدد أعضائه ستون : منهم ١٦ من الهندوكيين و ١١ من المسلمين و ٣ من السيخ و ٣ من الأوربيين والباقى من موظفى حكومة الهند البريطانيين ، وجمعية تشريعية يرأسها كذلك الحاكم العام وعدد أعضائها ١٤٠ منهم ١٠٠ منتخبين ، ولكن حرمت هذه الجميات من بعض الحقوق الهامة فلا تسرى قراراتها المتعلقة بالدين العام وبقوات الدفاع وبالسياسة الخارجية بدون موافقة الحاكم العام

وقد شعر كثير من الهنود أن الحقوق التى نقلت إليهم قليلة الأهمية وبذلك طلبوا من بريطانيا أن تمنحهم الحكم الذاتى وغلا بعضهم فطلب الاستقلال . على أن أى حل لا يرضى مختلف الطوائف سيكون نصيبه الفشل . ويجب أن تنتبه بريطانيا إلى مطالب المسلمين بصفة خاصة وذلك بالنسبة لعظيم عددهم وشدة تمسكهم بمطالبهم .

وقد طار إلى الهند أخيراً السير « ستافورد كريبس » ليحاول حل القضية الهندية « وإن ذهابه إليها دليل على أن حكومة بريطانيا وشعبها يطالبان بأن مطالبة الهند بأن تكون أمة قائمة على حق » . ونحن نتمنى له التوفيق فى مهمته

أبو الفتوح عطيفة

دار الكتب الأهليـــة

ميدان الأوبرا — مصر | تليفون ٤٩٥٦١

تعنى دار الكتب الأهلية عناية خاصة بإصدار أحدث المؤلفات لكبار الكتاب ، وإليك بعض محتوياتها :

قرش		
٢٢	على هامش السيرة (جزآن)	للدكتور طه حسين
٢٠	الأيام (جزآن)	» » »
١٦	مستقبل الثقافة فى مصر (جزآن)	» » »
١٥	تجديد ذكرى أبى العلاء	» » »
١٢	دعاء الكروان	» » »
١٢	من الأدب التمثيلى اليونانى	» » »
١٠	أديب	» » »
١٠	مع أبى العلاء فى سجنه	» » »
٢٠	مسرحيات توفيق الحكيم (جزآن)	للأستاذ توفيق الحكيم
١٥	عصفور من الشرق	» » »
١٥	تحت شمس الفكر	» » »
١٥	تحت المصباح الأخضر	» » »
١٥	من البرج العاجى	» » »
١٠	سلطان الظلام	» » »
٢٠	سعد زغلول	» عباس محمود العقاد
١٢	هتلر فى الميزان	» » »
١٠	رجعة أبى العلاء	» » »
١٠	سارة	» » »
٥	هدية الكروان	» » »
٣٠	رسالة الغفران للمعرى (جزآن)	شرح الأستاذ كامل كيلانى
٥	صور جديدة من الأدب العربى	للأستاذ كامل كيلانى
٨	سوء تفاهم	للدكتور بشر فارس
٧	زوبعة تحت جمجمة	للأستاذ محمود كامل المحامى
٥	حياة الظلام	» » »
٨	نداء المجهول	» محمود تيمور
١٠	سياسة الند	» مريت بطرس غالى
١٠	فى كتاب القرية	للأستاذ محمد عبد الجواد
١٢	تبسيط اللاسلكى	» عبد الرحمن البرقوقى
٧	المهندس الصغير	» » »
٣	قصص علماء الطبيعة	» » »
١٥	الصناعات الكيميائية فى مصر	» حسن عبد السلام
١٥٠	حبك الصوف	للأستاذة هناء مغيب
٢٥	الحملة الفرنسية وظهور محمد على	» محمد فؤاد شكرى
٥	المفضليات الخمس	شرح عبد السلام هارون
١٠	روح الاشتراكية	لنوستاف لوبون
١٠	روح السياسة	» »
٨	روح الثورات	» »
٨	الآراء والمعتقدات	» »
١٢	رحلات	للأستاذ عبد الوهاب عزام
١٢	مشاهدات سائح فى دول الشمال	لجميل خانكى
٥	المحاماة قديماً وحديثاً	» »
٦	سراج البيان	للأستاذ علام سلامه
١٠	مراجعات فى الأدب والفنون	» العقاد

قرش		
١٠	صور إسلامية (جزآن)	للأستاذ النمهدى
١٥	أناتول فرانس فى مباذله	للأمير شكيب أرسلان
٧	اليوم والغد	للأستاذ سلامه موسى
١٥	الوراثة وتحسين النسل	» حسين الايارى
١٠	التعاون	» أحمد لاشين
١٥	أزهار الرياض فى أخبار عياض	
١٠	الادارة الاسلامية فى عز العرب	» محمد كرد على
١٥	اشبنجلر	» عبد الرحمن بدوى
١٠	نيتشه	» عبد الرحمن بدوى
١٥	هتلر يتكلم أو هتلر قال لى	
١٠	قضية الفلاح	للآنسة ابنة الشاطئ
١٠	الريف المصرى	» » »
٧	علم الاجتماع	للأستاذ مصطفى فهمى
٣٠	علم الاجتماع (جزآن)	لتقولا حداد
١٤	القاموس السياسى	للأستاذ أحمد عطية الله
٢٠	الحاكم بأمر الله	» محمد عبد الله عنان
١٥	فلسفة اللذة والألم	» إسماعيل مظهر
١٥	فى الطريق	» المازنى
٢٥	النظم الاسلامية	للدكتور حسن ابراهيم
٢٠	التراث اليونانى فى الحضارة الاسلامية	للأستاذ عبد الرحمن بدوى
٢٠	علم الاقتصاد (٥ أجزاء) ٩٢٠ صفحة	
١٠	هكذا أغنى	» محمود حسن اسماعيل
١٥	الملاح التائه	» على محمود طه
١٢	ليالى الملاح التائه	» » »
١٠	أرواح شاردة	» » »
٢٥	ديوان حافظ (جزآن) طبع الوزارة	
٢	سلسلات عصفور	» مصطفى عبد الحميد
٨	ألحان الشدليب	» إبرهيم طلعت
١٠	حكايات من الهند	» عبده حسن الزيات
٤	قصة الملك هنرى الثامن	» عبد الرحمن فهمى
٢	اتجاهات العصر الجديد	» المنجورى
٥	رسائل الوطواط (جزآن) أدب . اجتماع	
٥	فن القراءة والالقاء والكلام	الدمياطى بك
٣	أثر القرآن فى تحرير الفكر البشرى	لعبد العزيز جاويش
٣	بولين أو غلطة ليون	لأبى بكر المنفلوطى
٥	فندق الدانوب	للأستاذ محمود البدوى
٢	الرحيل	» » »
٢	رجل	» » »
٢	الصدى الحزين	» شفيق سكر
٢	ستتان فى السودان	» إبراهيم صالح
١٥	الأسماء والصفات	للبيهقى
٤	رد الامام الفرابى على بشر العنيد	
٢	السعادة الزوجية	وضع زوجة
١٢	النهضة الأوربية	للأستاذ محمد بدران

يضاف ٢٠ ٪ مصاريف ارسال — الحوالات باسم مديرها « رشدى فهيم »